رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة يوسف | من الأية 03 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

---

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها قد شغفها حبا انا لنراها في ظلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهم - 00:00:00

فلما رأيناه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله وقلنا حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن - 00:00:34

من الصابرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين. فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم هذه الايات العظيمة - 00:01:07

في سياق قصتي موسى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام بعد ما راودته امرأة العزيز ارادته ان يواقعها امتنع ورمته بذلك بان قالت انه هو الذي ارادها فاظهر الله براءته على لسان - 00:01:40

طفل المهد ادلى بشهادته فعرف بذلك براءة يوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام الا ان الامر هذا ظهر في المدينة تحدث الناس به في مدينة مصر تحدث الناس به - 00:02:20

مع ان زوج المرأة قال يوسف اعرض عن هذا لا تحدث به احدا فلم يحدث لكن ظهر الامر للناس فاخذ النسوة اللاتي يعرفن هذه المرأة فيستكثرن كيف انها وهي امرأة العزيز - 00:03:00

تراود غلامها رقيقها الذي عندها كيف انها تراوده فلا يليق لمن كان في مثل منزلتها ان تميل الى غلامها وعندها زوج وهي ذات مكانة رفيعة المجتمع واخذنا يتحدثن بذلك ولعلهن - 00:03:40

يردن ان تعلم عنهن ذلك فتدعوهن لرؤية يوسف بانهن يتمنين ان يرينه لما سمعنا عنه من جماله وبهائه قال الله جل وعلا وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه - 00:04:26

يستكثرن ذلك تراود فتاها عن نفسه يعني تريده وتعرض نفسها عليه لعله ان يواقعها قد شغفها حبا وهن ينتقدنا ويستكثرن منها ان تشغف حبا في هذا الغلام الذي عندها في بيتها - 00:05:01

شرفها بمعنى وصل حبه الى شغاف قلبها فالشغف كما قال بعض اهل اللغة واللحمة او الجلدة المحيطة بالقلب جمعنا انه دخل الحب الى شغاف قلبها اي لا داخل قلبها قد شغف حبا - 00:05:35

وكلمة حبا اعرابها تمييز انا لنراها في ضلال مبين بهذا الفعل الشنيع نراها في ضلال مبين في بعد عن الصراط السوي وعن الصمت الحسن وعما ينبغي ان تكون عليه زوجات الشرفاء والاعيان - 00:06:08

ان تترفع عن الوقوع الفاحشة وهي بهذه المنزلة فالحرائر والنساء الشريفات يترفعن في الجاهلية عن الزنا وحينما بايع النبي صلى الله عليه وسلم النساء يوم الفتح المعروفة ببيعة النساء واخذ عليهن - 00:06:41

ما اخذه الله جل وعلا في كتابه الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنينا ولا يقتلن اولادهن قالت هند امرأة ابي سفيان او تزني الحرة من باب الاستغراب يعني انه لا يمكن ان يقع الزنا من الحرة الشريفة - 00:07:23

فهؤلاء النسوة استكثرن من هذه المرأة وهي بهذه بهذا الشرف والمكانة ان يراود فتاها عن نفسه انا لنراها في ضلال مبين. يعني بين

واضح خروج عن المعلوف فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا - 00:07:54
تحدثنا وقال الله فلما سمعت بمكرهن عبر جل وعلا عن حديثهن بانه مكر والمكر هو عملوا حيلة للتوصل الى شيء ما وكأن لهن معرب في هذا وما هو معرضهن وقصدهن - 00:08:30
هو ان تسمع امرأة عزيز عن حديثهن بها فتدعوهن ليرين يوسف عليه السلام فلما سمعت بمكرهن علمت انهن قلنا هذا القول مكرا بها فارادت ان تمكر بهن مكرا فوق مكرهن بها - 00:09:02
فلما سمعت بمكرهن علمت انهن يتحدثن بها ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا لزيارتها واعتدت يعني اعدت لهن متكأ مجلسا حسنا يتكئن فيه ويقدم لهن فيه انواع الطعام كأنها ارادت اكرامهن - 00:09:34
وهي ارادت ان تفتنهن بيوسف كما افتتنت به ومع الانتقام ارادت مع الفتنة ارادت ان ان تنتقم زيادة واتت كل واحدة منهن سكين قدمت لهن الطعام وبعض الطعام يحتاج الى - 00:10:17
السكين فاعطت كل واحدة منهن سكينا قال بعض العلماء قدمت لهن انواع الطعام ومن ذلك الاتروج وهو يحتاج الى تقطيعه بالسكاكين فاعطت كل واحدة واتت كل واحدة منهن سكينا. تعمل بها - 00:10:56
فلما رأت انهن قد اتخذن السكاكين لتقطيع ما يقدم لهن قالت ليوسف وهو لا يستطيع ان يعصي امرها اخرج اليهم اخرج عليهن وخرج فاذا هو كالبدر فذهلنا عن انفسهم واما في ايديهن من السكاكين - 00:11:24
وسقطت الفاكهة من ايديهن وبدأن يقطعن بايديهن يد تقطع باليد الثانية ولم يشعرنا بالم التقطيع بادئ ذي بدء لانهن انبهرن برؤية يوسف فلما رأيناه لما خرج عليهن اكبر نهو يعني - 00:12:05
عظمنا هو رأى رأينا فيه العظمة والابهة والجمال والوقار الذي لم يرينه من قبل على بشر اكبر نهو وقال بعض العلماء ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه اكبر ما هو بمعنى حضنا اصابهن الحيض - 00:12:41
بمجرد رؤيتهن يوسف وانبهارهن بذلك اصابهن الحيض. نزل عليهن الحيض قالوا انه ورد في اللغة العربية الاكبار بمعنى الحيض وذلك ان المرأة اذا بلغت سن المحيض بلغت سن الكبار تكون كبيرة - 00:13:14
اذا حاضت وقبل ان تحيض فهي صغيرة ومن المعلوم ان الحيض هو علامة البلوغ من علامات البلوغ بالنسبة للمرأة فاذا حاضت وجبت عليها التكاليف الشرعية يجب عليها ان تصوم رمضان - 00:13:37
يجب عليها ان تؤدي الصلوات الخمس يكون مسئولا ومحاسبة عنهن بخلاف سنها قبل المحيض فلا يجب عليها الصيام وجوبا الا نفلا. لانها غير بالغ ولا تجب عليها الصلاة وانما تتأكد في حقها - 00:13:59
فاذا بلغت المرأة سن المحيض وجبت عليها التكاليف الشرعية ومن ذلك الصيام وبعض النسوة تبلغ سن المحيض ولا تصوم تظن انها صغيرة وقد يبادر عليها الحيض لانه قد يتأتى بعد تسع سنوات - 00:14:23
فاول سن ممكن ان تحيض فيها المرأة تسع سنوات واخر سن تحيض فيها المرأة على قول كثير من العلماء خمسين سنة يعني بعد الخمسين لا حيض وقبل التسع لا حيض - 00:14:51
وممكن ان يكون حيض في حال في سن التاسعة للمرأة فلما رأيناه اكبرنه بمعنى عظمناه واستعظمناه او اصابهن الحيض انبهارا برؤية يوسف عليه السلام وقطعن ايديهن في هذه السكاكين التي بايديهن - 00:15:10
بدأنا يقطعن ايديهن من دون شعور منهن ولم يعلمن الا بعد ما رأينا الدم يسيل اخذنا يولولنا وبعد ما ذهب عنهن يوسف وقطعن ايديهن ويروى انها قالت له بعدما فعلهن بانفسهن - 00:15:44
لتقطيع الايدي قالت له اذهب ليرينه مقبلا ومدبرا. وقلنا انبهارا برؤية يوسف عليه السلام وقلنا حاشا لله تعالى الله تنزه الله وتقدس حاشا لله ما هذا بشر ما هذا رجل - 00:16:15
ادمي هذه الصفة وهذه الصورة لا يمكن ان تكون لادمي لانهن ما رأين قبله ادمي بهذه الصورة او قريبا منها وذلك انه كما ثبت في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطي يوسف نصف الحسن - 00:16:45

وقلنا حاشا لله ما هذا بشرا ما هذه حجازية وهي التي تعمل عمل كان ترفع الاول وتنصب الخبر وهذا اسمها في محل رفع وبشرا خبرها ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم - 00:17:09

هذا ليس ببشر ولا يمكن ان يكون البشر على هذه الصورة في زعمهم ماذا يكون حينئذ قلنا يعرفن منزلة الملائكة فظننا ان الملائكة اجمل واحسن من بني ادم من البشر - 00:17:42

والا فانهن لم يرين الملائكة ولم يعلمن عن حسن الملائكة او عدم الحسن وانما لمكانة الملائكة في انفسهن ورفعة الملائكة قالوا ما دام ليس ببشر ماذا يبقى ان يكون ملك - 00:18:12

والخلاف بين العلماء رحمهم الله في ايهما احسن الادمي ام صورة الملك والله جل وعلا يقول ولقد خلقنا الانسان في احسن وقال من فضل سورة الادمي على الملائكة بهذه الاية الكريمة - 00:18:38

لان احسن صورة واحسن تقويم هو ما تفضل الله به على بني ادم وقلنا حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا. ان هذه نافية ما هذا الا ملك ليس من جنس البشر بل هو من جنس الملائكة. قالت - 00:19:06

مجيبة لهن لما ذهب يوسف واخذنا يولولنا ويبكينا على انفسهن بتقطيع الايدي واعترفنا اكباره واعظامه عليه السلام قالت لهن قالت فذلكن الذي لم تنني فيه هذا هو الغلام الذي لم تنني فيه - 00:19:33

اخدتن تلومنني على حبي اياه فانتن حصل لكن ما حصل برؤية واحدة. ماذا فعلتن بانفسكن برؤية واحدة فما بالكن لو كان عندها في البيت جالس معها؟ ماذا يحصل عندها قول يا واحدة - 00:20:09

نظرة سألتن بانفسكن هذا الفعل فلا تلمنني على ما فعلت وقد كان معي في البيت انا واياه وحدنا قالت فذلكن الذي فيه. ولقد راودته عن نفسه كانها انتصرت عليهن واخبرتهن بالواقع والحقيقة بانه هو لم يراودها عن نفسها وانما هي التي راودته - 00:20:36

لانها عليهن لما رأت ما فعلن في انفسهم قالت فذلك للذي لم تنني فيه ولقد راودته عن نفسه لقد حاولت معه ان يفعل بي فماذا حصل؟ هل فعل او لا - 00:21:21

ارادت ان تبين جماله الخفي هذا الجمال الظاهر الذي رأيتم والجمال الخفي طهارة النفس والترفع عن الفحشاء والمنكر والتمسك بطاعة الله جل وعلا والابتعاد عن معصيته مع وجود الكثير من المغريات قالت فاستعصم - 00:21:51

جماله الباطني بقولها فاستعصم حاولت معه فاستعصم امتنع هذا جمال ايمان بالله وابتعاد عن المعصية وخشية الوقوع في الاثم مع توفر الاسباب الداعية للوقوع في المنكر ومع اخذ الاحتياطات اللازمة في ان هذا الامر لا يظهر - 00:22:25

لان الانسان قد يمتنع عن المعصية خوف العار او خوف ان يظهر امره للناس بعض الناس يحمله الامتناع عن المعصية خشية الفضيحة والا قد يكون خوفه من الله اقل ويوسف عليه السلام امتنع عن المعصية خوفا من الله جل وعلا وحده - 00:23:06

وان الاسباب الداعية للوقوع كلها متوفرة وموجودة والامن من علم الناس مأمون لانه قد اغلقت الابواب كلها وهو عليه الصلاة والسلام اعتصم بالله وامتنع عن الوقوع في الاثم لانه عشرة - 00:23:37

اللذة الباقية بطاعة الله جل وعلا ودخول الجنة على لذة فانية للوقوع بالمعصية تحرمه من رضا الله جل وعلا ومن كرامته في الدار الاخرة والعاقل من آثر ما يبقى على ما يفنى - 00:24:09

العمل للاخرة لوجه الله جل وعلا والدار الاخرة يبقى ويزدخر للعبد والعمل للدنيا ينتهي بانتهاء اللذة او المتعة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم. امتنع وابى ان يقع في المعصية ثم قالت - 00:24:36

مظهرة لقوتها وسلطتها عليه ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين توعدته في مشهد من منهن فان لم يستجب لي ليناله العقاب الشديد ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين - 00:25:12

ويروى انهن قلنا له اقطع سيدتك لا تعصها بدل ما كنا يلمنها اخذنا يأمر الله بطاعتها ماذا كان موقفه عليه الصلاة والسلام سلم في المرة الاولى ويخشى ان لا يسلم في المرة الثانية - 00:25:52

من تسلطها عليه ولا سلامة له منها الا بحماية الله جل وعلا وتوفيقه وعصمته لما سمع الوعيد منها تضرع الى الله جل وعلا وهكذا

المؤمن يضرع الى الله جل وعلا في الشدائد - 00:26:36
يضرع الى الله دائما وابدا لكن الشدائد اكثر واذا كان المرء له طاعة لله وعبادة وتقرب الى الله في حال الرخاء والله جل وعلا يوقظه ويحفظه ويعينه في حال الشدة - 00:27:07
كما قال عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة المؤمن يكون قوي الصلة بالله جل وعلا من اجل انه اذا التجأ اليه استجاب الله له وقال جل وعلا في حق ذا النون - 00:27:35
ولولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لما نادى في الظلمات لا ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له لان له - 00:28:01
غدا في العبادة له سابقة يحفظه الله جل وعلا عند الشدة في سابقته الطيبة الواجب على المؤمن ان يكون على صلة بالله جل وعلا دائما وابدا في الرخاء حتى اذا جاء الى الله جل وعلا في الشدة - 00:28:20
استجاب الله له قال ربي السجن احب الي مما يدعونني اليه انظر طيب القلب وطهارة النفس والرغبة فيما عند الله جل وعلا في الدار الاخرة وتقديمه رضا الله على ما يهواه ويحبه - 00:28:47
سأل الله ان يفزع له وان يلتفت اليه وان دخوله في السجن احب اليه من الوقوع في المعصية وكما قال عليه الصلاة والسلام لا تشرك بالله وان قطعت وحرقت قال ربي السجن - 00:29:21
احب الي مما يدعونني اليه السجن المظلم والقيد الحبس احب اليه من الوقوع في الفاحشة معززا مكرما عند امرأة العزيز تقدم له ما يشتهي وما يحب السجن احب اليه من ان يقع في معصية الله - 00:29:56
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه. والا - 00:30:27